أساليب التربية بالإقناع عند الإمام مالك

الدكتور : عبد العاطي أحمد موسى قدال

الأستاذ المساعد بكلية التربية – قسم أصول التربية

ورئيس مركز محلية ود مدني الكبرى – كلية المجتمع

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

يناير ٢٠١٠

الملخص:

أجريت هذه الدراسة بغرض التعرف على أهمية أساليب التربية بالإقناع الفكـــري عنـــد الإمام مالك ، والسمات البارزة لها ، وأثرها في ترسيخ مفاهيم الفكر التربوي الإسلامي، وقد حددت مشكلة الدراسة بالأسئلة الآتية:

١- من هو الإمام مالك؟ وما دوره في ترسيخ مفاهيم الفكر التربوي الإسلامي؟

٢- ما ماهية التربية بالإقناع الفكري ؟ وما أساليبها ؟ وما أهدافها؟

٣- ما أساليب التربية بالإقناع الفكري عند الإمام مالك ؟ وهل من نماذج لذلك؟

ولأغراض الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي والتاريخي والتحليلي.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن أساليب التربية بالإقناع الفكري عند الإمام مالك من أنجـــح الأساليب التربوية اليوم في تعديل السلوك وتصحيح مسيرة العملية التربوية في عصـــرنا الحالي.

وختام الدراسة قام الباحث بتقديم عدد من التوصيات.

المبحث الأول

الإطار العام للبحث

المقدمة :

إن التربية الإسلامية التي انحدرت أصولها ومبادئها من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والتراث الفكري للسلف الصالح تعتبر أوفى برهان على إهتمام الإسلام بالإنسان في جميع أطوار حياته وإعداده تربيةً وتعليماً .

وليس الأمر كما يزعم بعض المستشرقين من أن الإسلام لا يعرف المناهج العقلية أو الفكر التربوي .. أو أن المسلمين قد تخلفوا عن غيرهم في ميدان التربية والتعليم ، وأن المؤلفين في هذا المجال إنما هم من النصارى العرب !! ويكفي لتفنيد هذه المزاعم ما سجله التاريخ من أمجاد الحضارة الإسلامية الزاهرة التي طوقت مشارق الأرض ومغاربها ، والتي أستفاد منها الغرب في كثير من مجالات الحياة .

وما اختيار الباحث لموضوع أساليب التربية بالإقناع الفكري عند الإمام مالك إلا كرد فعل لتلك الحجج الواهية ، ولتوضيح أنموذج الفكر التربوي أو النظرية التربوية الإسلامية ومرونتها وشموليتها وتطورها ، وليعرف أعداء الإسلام أن التربية في الإسلام تتسم بأساليب كثيرة من بينها الإقناع الفكري مع تعدد أساليبه التربوية .

مشكلة البحث :

إن موضوع هذا البحث يبحث قضية أساسية وهي إستنباط نماذج من أساليب التربية بالإقناع الفكري عند الإمام مالك والإستفادة منها في تصحيح مسيرة العملية التعليمية اليوم ،وليكون رداً على من يدعى أن المسلمين لا يعرفون المناهج العقلية .

تساؤلات البحث :

يمكن إجمال تساؤلات هذا البحث في الآتي :

١- من هو الإمام مالك ؟ وما دوره وأثره التربوي في ترسيخ مفاهيم الفكر التربوى الاسلامى ؟

٢- ما مفهوم التربية بالإقناع الفكري ؟ وما أهدافها ؟ وما أساليبها ؟

٣- ماهى أساليب الإقناع الفكري عند الإمام مالك ؟ وماهي النماذج إلى ذلك؟ وما دور ذلك في تصحيح مسيرة العملية التربوية اليوم ؟ وما موقف التربية الحديثة من ذلك ؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية :

١- إعطاء خلفية تاريخية عن الإمام مالك حياته وآثاره التربوية .

٢- بيان حقيقة التربية بالإقناع الفكري بإعتبارها أحد ركائز التربية في الإسلام، ويشتمل ذلك على مفهوم التربية في الإسلام وأهميتها ومفهوم التربية بالإقناع الفكري وأهدافها وأساليبها .

٣- ضرب نماذج من أساليب التربية بالإقناع الفكري لدى الإمام مالك في مختلف المجالات لكي تكون نبراساً يقتدي بها في ضوء التربية الحديثة .

٤- دحض الفكرة الغربية القائلة أن المسلمين لا يعرفون المناهج العقلية (التربية بالإقناع الفكري) وإنما هم عدوانيين أو إرهابيين .

أهمية البحث:

تتأتي من خلال الآتي:-

١- اهتمام الإسلام بالعقل في تكوينه وتوظيفه.

٢- سمو مكانة العقل في التربية الإسلامية كمعيار للتكليف ولم يحتمل أي نقص فيه

٣- التفكير الإسلامي تفكير سنني يعتمد على دلالات كونية مضبوطة بشرائح إسلامية.

٤- ترتيب القدرات العقلية ترتيباً سلمياً كما وصفها القران: التذكر ،التعقل ، التفكر ، التأمل، التدبر، الفقه، السير، النظر، الحكمة ، التأويل، دليل على الاهتمام بالتربية العقلية.

٥- جعل الإسلام العقل مناط للتكليف.

٦- ترجيح القدرات العقلية في المناقشات التربوية.

٧- اهتداء العقل بالنصوص القرآنية والسنن الكونية.

منهج البحث:

يستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ومنهج الاسترداد التاريخي الذي يتيح الفرصة للإطلاع على جزء من التراث الفكري الذي كتب في مجال الإقناع الفكري وأساليبه كذلك يستخدم المنهج الإستنباطي وذلك بإستنباط بعض مسائل الإقناع الفكري عند الإمام مالك .

حدود البحث:

الإمام مالك وفكره التربوي وما يتعلق به.

الدراسات السابقة:

حسب علم الباحث وتقصيه أنه لم يتطرق احد لموضوع هذه الدراسة.

هيكل البحث:

على ضوء ما تحدد من موضوع البحث وأهدافه وأهميته ومنهجه تشتمل هذه الدراسة على المباحث الأربعة التالية :

المبحث الأول: الإطار العام للبحث

ويتضمن هذا الإطار المقدمة ومشكلة البحث وتساؤلات وأهداف وأهمية ومنهج البحث،وحد البحث، والدراسات السابقة.

المبحث الثاني: حياته وأثاره التربوية

وفيه نسبه ونشأته ،تعليمه وشيوخه، ودوره وأثره التربوي في ترسيخ مفاهيم الفكر التربوي الإسلامي ، الحالة السياسية و الإجتماعية والثقافية في عصره ، وما قاله مشاهير أهل العلم عنه .

المبحث الثالث :مفهوم التربية بالإقناع الفكري

وفيه مفهوم التربية لغة وفي الإسلام وأهميتها ، مفهوم الإقناع الفكري لغة وإصطلاحاً ، حقيقة التربية بالإقناع الفكري ، أساليب وأهمية التربية بالإقناع الفكري.

المبحث الرابع :أساليب التربية بالإقناع الفكري عند الإمام مالك

أسلوب القدوة الحسنة ، التطبيق العملي ، الموعظة ، الترغيب والترهيب، طرح الأسئلة الأحداث ، المناظرة والمحاورة،وملء الفراغ.

الخاتمة: وتضم:

- نتائج الدراسة ومناقشتها، وتوصياتها ، ومقترحاتها.
- قائمة المصادر والمراجع

المبحث الثاني

الإمام مالك وحياته وأثاره التربوية

نسبه ونشأته:

هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي – نسبه إلى ذي أصبح قبيلة من اليمن ، وفي تاريخ ميلاده إختلاف والمشهور أنه ولد سنة تسعين وقيل سنة ثلاث وتسعين وقيل أربع وتسعين من الهجرة ، وأختلف أيضاً في مدة الحمل به فقيل كانت ثلاث سنين ، قال ابن المنذر وهو المعروف ، وقيل كانت سنتين ([1]).

وأمه كما قال ابن الزبير :هي العالية بنت شريك بن عبد الرحمن الأزدية ([2]) .

قال أبو سهيل عم الإمام نحن قوم من ذي أصبح قدم جدنا المدينة المنورة فتزوج في التميميين فكان معهم ، ونسبنا إليهم ، وإلى هذا يصح أن ينسب مالك إلى التميميين أيضاً فيقال تميمي ، وأما جده مالك فهو من كبار التابعين يروى عن عمر وطلحة وعائشة وأبى هريرة وحسان بن ثابت وهوأحد الأربعة الذين حملوا سيدنا عثمان ليلاً([3]).

وجده الأعلى أبوعامر صحابي جليل شهد المشاهد كلها مع الرسول عليه الصلاة والسلام إلابدراً ([4]).

أما صفته كما قال مطرف بن عبد الله كان طويلاً عظيم الهامة أصلع أبيض الرأس واللحية شديدالبياض يميل إلى الشقرة ، ولباسه الثياب العدنية الجياد ويكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثل([5]).وكان لا يدخل الحمام إلا كل ثلاثة أيام مرة ويقول: والله لقد استحييت من كثرة ترددي للخلاء ويرخي الطيلسان على رأسه حتى لا يرى ولا يرى ([6]).

وكان أعظم الناس مروءة ، وأكثرهم سمتاً ، كثير الصمت ، قليل الكلام متحفظاً في قوله ، وكان إذا أصبح لبس ثيابه وتعمم ولا يراه أحد من أصدقائه ولا أهله إلا كذلك . وما أكل قط ولا شرب حيث يراه الناس ولا يضحك ولا يتكلم فيما لا يعنيه ، وكان من أحسن الناس خلقاً مع أهله وولده ويقول في ذلك : مرضاة لربك ومثراة في مالك ومنسأة في أجلك .([7])وله من البنون يحي ومحمد وحماد وإبنته فاطمة ([8]).

وأما وفاته كما قال إسماعيل بن أبي أويس : أشتكى مالك بن أنس ، فسألت بعض أهلنا عما قال، فقالوا

---

[1] جلال الدين السيوطي – تنوير الحوالك شرح موطأ مالك – دار الكتب العلمية – بيروت –ط(١)- ١٤١٨هـ - ص(أ)

[2] القاضي عياض – ترتيب المدارك وتقريب المسالك –ضبطه وصححه محمد سالم – دار الكتب العلمية – بيروت ط(أ)- ١٤١٨هـ - ٤٧/١

[3] جلال الدين السيوطي – تنوير الحوالك شرح موطأ مالك – ص(أ)

[4] محمد جمعة عبد الله – الدرر البهية في فقه المالكية – المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة – (د . ت) ط(١٢)ص٣

[5] عبد الرحمن بن الجوزي – صفة الصفوة – تحقيق أحمد بن علي – دار الحديث – القاهرة – ١٤٢١هـ ص٣٩٦

[6] جلال الدين السيوطي – تنوير الحوالك – ص(ب)

[7] جلال الدين السيوطي – تنوير الحوالك شرح موطأ مالك – ص(ب)

[8] مصطفى الشكعة – الأئمة الأربعة – دار الكتاب المصري – القاهرة – ط(٣) – ١٤١١هـ - ص(٣)

: تشهد ثم قال : لله الأمر من قبل ومن بعد ، توفى في صبيحة أربع عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٧٩هـ في خلافة هارون الرشيد . قال النووي رحمه الله :دفن بباب البقيع ([1]).

تعليمه وشيوخه:

روى عن الإمام مالك رضى الله عنه قال : قلت لأمي: أأذهب فأكتب العلم ؟ فقالت : تعال فألبسر ثياب العلم ، فألبستني ثياباً مشمرة ووضعت الطويله وهي شبيهة بالقلنسوة على رأسي وعممتني فوقها ، ثم قالت : اذهب فاكتب العلم الآن . قال رضى الله عنه : وكانت تقول اذهب إلى ربيعة وتعلم من أدبه قبل علمه ، وهذا حال امرأة من فضليات النساء وصالحاتهن ([2]).

ومن الأسباب التي دعته لطلب العلم كما قال مالك : كان لى أخ في سن ابن شهاب الزهري فألقى علي أبي يوماً مسألة ، فأصاب أخي وأخطأت فقال لي أبي :ألهتك الحمام عن طلب العلم ، فغضبت وانقطعت إلى ابن هرمز سبع سنين ، وفي رواية ثمان سنين لم أخلط بغيره وكنت أجعل في كفي تمر وأناوله صبيانه وأقول لهم إن سألكم أحد عن الشيخ فقولوا مشغول ، وقال ابن هرمز يوماً لجاريته من بالباب ؟ فلم تر إلا مالكاً فرجعت، فقالت له: ما ثم إلا ذلك الأشقر، فقال لها : دعيه فذلك عال الناس . ([3])

وكان مالك قوي الذاكرة فطن لما يقال له ، فقد قال رضي الله عنه : حدثني ابن شهاب أربعين حديثاً ونيفاً منها حديث السقيفة فحفظتها ثم قلت : أعدها عليّ فاني نسيت النيف فأبى ، فقلت : أما كنت تحب أن يعاد عليك ؟ قال : بلى ، فأعاد فإذا هو كما حفظت . وقال أيضاً رحمه الله : ساء حفظ الناس لقد كنت آتي سعيد بن المسيب وعروة والقاسم وأبا أسامة وحميداً وسالماً وعدّ جماعة فأدور عليهم أسمع من كل واحد من الخمسين حديثاً إلى المئة ثم أنصرف وقد حفظته كله من غير أن أخلط حديث هذا وحديث هذا . وروى عنه أيضاً أنه قال :ما استودعت قلبي يوماً حديثاً فنسيته ([4]).

وكان مالك محباً للعلم مقدساً لكلام الرسول صلى الله عليه وسلم وفي ذلك روى الزبير قال : مر مالك بأبي الزناد وهو يحدث فلم يجلس إليه ، فلقيه بعد ذلك فقال له : ما منعك أن تجلس إليّ، فقال كان الموضع ضيقاً فلم ارد أن أخذ حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأنا قائم ([5]).

وقيل لمالك : ماذا تقول في طلب العلم ؟ قال: حسن جميل ولكن انظر إلى الذي يلزمك من حين تصبح إلى حين تمسي فألزمه ، وكان يقول : ليس العلم بكثرة الرواية وإنما نور يضعه الله في القلب ([6]).

---

[1] ملك بن أنس – الموطأ – تحقيق محمود بن الجميل – مكتبة الصفاء – القاهرة – ط(١) – ١٤٢٢هـ ص(١٧)
[2] جلال الدين السيوطي – تنوير الحوالك شرح موطأ مالك – ص(أ)
[3] القاضي عياض – ترتيب المدارك وتقريب المسالك – ٥٥/١
[4] جلال الدين السيوطي – تنوير الحوالك شرح موطأ مالك – ص(أ)
[5] القاضي عياض – ترتيب المدارك وتقريب المسالك – ٧٥
[6] عبدالرحمن بن الجوزي – صفة الصفوة – ص(٣٩٦ - ٣٩٧)

من شيوخه الذين أخذ عنهم العلم نافع مولى ابن عمر وورث عنهما علمه وكذلك ابن شهاب وأبو الزناد وعبد الرحمن بن القاسم وأيوب السختياني ويحي بن سعيد الأنصاري وعائشة بنت سعد بن أبي وقاص([1]).

دوره وأثره التربوي في ترسيخ مفاهيم الفكر التربوي الإسلامي

لما بلغ مالك سبع عشرة سنة نصب نفسه للتدريس بعد أن شهد له شيوخه في الحديث والفقه ([2])

وكان مالك إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه و سرح لحيته وتمكن من الجلوس بوقار وهيبة ثم تحدث ، فقيل له في ذلك :- فقال : أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عيه وسلم ولا أحدث به إلا على طهارة ،ويكره أن يحدث في الطريق وهو قائم أو مستعجل ،فقال :أحب أن يفهم ما أحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد روي عن أبي مصعب أنه قال :سمعت مالك بن أنس يقول:ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهلاً لذلك ([3]).

كان مالك أمين في أخذ العلم وتدريسه وفي ذلك يقول : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون ([4]).

قال موسى بن داود : ما رأيت أحداً من العلماء أكثر أن يقول لا أدري أحسن من مالك كذلك يقول الهيثم بن جميل : شهدت مالكاً سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في أثنين وثلاثين منها لا أدري ([5]).

كان مجلس مالك للعلم مجلس تربوي أصيل فقد وصفه الواقدي فقال : كان مجلس وقار وحلم وكان مالك رجلاً مهيباً نبيلاً ليس في مجلسه من المراء واللغط ولا رفع صوت ، وكان إذ سئل أجاب سائله لم يقل من أين هذا ؟ .

وكان الثوري في مجلسه ، فلما رأى إجلال الناس له وإجلاله للعلم أنشد :

يأبى الجواب فلا يرجع هيبة والسائلون ناكسو الأذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقي فهو المهيب وليس ذا سلطان ([6])

---

[1] مالك بن أنس – الموطأ – ص١٥
[2] محمد جمعة عبد الله – الدرر البهية في فقه المالكية – ص(٣)
[3] عبد الرحمن بن الجوزي – صفة الصفوة – ص٣٩٦
[4] القاضي عياض – ترتيب المدارك وتقريب السالك – ص٥٧/١
[5] جلال الدين السيوطي – ترتيب الحوالك شرح موطأ مالك – (ب)
[6] جلال الدين السيوطي ،تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ص(ب)

وهذا الشافعي وهو من الطلاب الذين تربوا علي الإمام مالك يحدث عن نفسه فيقول : قدمت المدينة فرأيت من مالك بن أنس من هيبته وإجلاله للعلم ، فازددت لذلك أدباً ، ربما كنت في مجلسه فأريد أن أصفح الورقة – يعني أقلبها – فأصفحها صفحاً رقيقاً هيبة له لئلا يسمع وقعها ([1]).

وهذا إن دل على شئ إنما يدل على المبادي التربوية الحكيمة التي غرسها مالك في عقول طلابه فهو الموجه والمربي للصغير والكبير بغض النظر عن المكانة الأدبية ، فقد جاءه يوماً فتىً من قريش يطلب الحديث ولعله لشرف نسبه ومكانته الإجتماعية لم يراع الأدب المطلوب في مجالس العلم والحلقات الدراسية ، فقال الإمام مالك : يا بني تعلم الأدب قبل أن تتعلم العلم ([2]).

وهذا أدب رفيع وذوق مرهف في حسن الخطاب والتلطف مع أهل العلم والفضل وما أحوجنا اليوم لهذه الآداب الرفيعة في تعاملنا ، فقد جفت طباعنا وكادت تتبلد أحاسيسنا في التعامل مع من هم فوقنا أدباً وفضلاً وسناً وصلاحاً. وعلى البيت والمدرسة والمجتمع يقع عبء هذا الإعداد لبناء الأمة ورجال الغد([3]).

ولما ألف مالك الموطأ إتهم نفسه بالإخلاص فيه ، فألقاه في الماء ، وقال : إن ابتل فلا حاجة لي به فلم يبتل شيٌ منه([4]).

وهكذا أصبح مالك فريد عصره ووحيد دهره ،ولم يزاحمه أحد طيلة حياته واشتهر في المدينة بالمقولة المشهورة { أيفتى ومالك بالمدينة } ([5]).

الحالة السياسية والإجتماعية والثقافية في عصره:

شهد إمامنا تحول الدولة الإسلامية من أموية إلى عباسية وعاصر الصراعات السياسية التي رافقت ذلك التحول ([6]). ومالك لم يكن ذا هوىً سياسياً بالمعني العام ، وإنما كان يحكم عقله ومنطقه في المواقف السياسية ولما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية) على العباسين والدعوة لنفسه بالخلافه ، وأن مالكاً كان يحدث الناس على الخروج مع محمد وقد استفتاه أهل المدينة قائلين : إن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر، فقال لهم : { إنما بايعتم مكرهين وليس على مكره طلاقاً } . فغضب جعفر ودعا به وجرده من ثيابه وضربه بالسياط ومدت يده حتى خلعت كتفه ([7]).

---

[1] الإمام النووي – المجموع شرح المهذب – زكريا علي يونس – مطبعة العاصمة – القاهرة (د:ت) – ٦١/١

[2] أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – مكتبة الخانجي – مصر ١٩٣٢م – ٣٣٠/٦

[3] أحمد محمد نور سيف – من آداب المحدثين في التربية والتعليم – دار الدراسات الإسلامية – دبي ط(١) ١٩٨٨م – ص٥٤

[4] جلال الدين السيوطي – تنوير الحوالك شرح الموطأ –ص(ب)

[5] القاضي عياض – ترتيب المدارك وتقريب المسالك – ١/(٧٥- ٨٨) – أرجع مناقب الامام مالك شرح الموطأ ٢١/١-٢٣ – مدخل أصول الفقه المالكي ص١٨

[6] عبد الكريم عثمان – معالم الثقافة الإسلامية – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط١٥ – ١٤١١هـ ص ٣٢٤.

[7] مصطفى الشكعه – الأئمة الأربعة – ص ٧٤،٧٨

وهو مع كل ذلك لم يقف من وعظه للقادة السياسيين، فذات مرة وعظ أبا جعفر المنصور في افتقاده الرعية، فقال له : أليس إذا بكت ابنتك من الجوع تأمر بحجر الرحى فيحرك كي لا يسمع الجيران بكاؤها ؟ ، فقال مالك : والله ما أعلم بهذا إلا الله ، فقال له : فعلمت بهذا ولا أعلم أحوال رعيتي .

وكان يستنكر على الملوك والأمراء سوء الخلق ، وفي ذلك خروج عبد الملك بن صالح أمير المدينة المنورة في سلاح وتعبية ورايات وأعلام إلى صلاة العيد في المصلى فنظر إليهم مالك وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ما هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون([1]) .

وأما من الناحية الإجتماعية في عصره فقد ساد فيها الترابط الاجتماعي بين العلماء والزيارات المتبادله وانتشرت رقعة الدولة الإسلامية آنذاك ، وساد فيها العدل وكان كل أمر مرجعه الدين الإسلامي ، ومصداق ذلك كما روى ابن عبد البر فقال : كان الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة وفيها ظهر الحق وقام الدين ومنها فتحت البلاد وتوصلت الإمداد وانتشر علمه في الأمصار واشتهر في سائر الأقطار ([2]).

وأما من الناحية الثقافية فقد كانت الساحة آنذاك تعج بالعلم والعلماء، والأدب، والأدباء، ومن الفقهاء الذين نسب العلم إليهم في عصره سعيد بن المسيب ، والقاسم بن محمد وخارجه بن زيد وأبو بكر بن عبيد الله ، وسليمان بن يسار ، وعبيد الله بن عبد الله وعروة بن الزبير ، وقد ذكر في تمجيدهم :-

إذا قيل من في العلم سبعة أبحر روايتهم ليست عن العلم خارجة

فقل هم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجة.

بل كان الناس محبين للعلم فقد كانوا يتزاحمون على مجلس مالك ، وكان الأمراء يعطوز الهدايا للعلماء تشجيعاً لهم على العلم ([3]).

وقد أشتد الجدل العقدي في زمنه ونشأت الفرق الكلامية، ووقف الامام مالك من هذه الفرق موقفاً شديداً،ورفض أن يستدرج الى معركة كلامية فعندما سئل عن استواء الله تعالى

على العرش أجاب :الإستواء مفهوم ، و الكيف مجهول ، و السؤال عنه بدعه([4]).

---

[1] القاضي عياض – ترتيب المدارك وتقريب المسالك –١، ٥٢، ١١٥

[2] محمد بن الحسن الشيباني – الموطأ – شرح عبد الحي اللكنوي – تحقيق تقي الدين الندوي – دار القلم – دمشق – ١٤١٢هـ - ط ١ /٧١

[3] مصطفى الشكعة – الأئمة الأربعة – ص٨٤

[4] عبد الكريم عثمان – معالم الثقافة الإسلامية – ص٣٢٥

ما قاله مشاهير أهل العلم عنه:

ما قيل عن الإمام مالك من كلام طيب كثير و لكن نأخذ بعضه، فعن حنبل بن اسحق قال: سألت أبا عبد الله عن مالك ، فقال : مالك سيد من سادات أهل العلم ، وهو إمام في العلم والفقه ، ثم قال : ومن مثل مالك متبع لأثار من تقدم مع عقل وأدب([1]).

وقال حماد بن سلمة لو قيل لي أختر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم إماماً تأخذون عنا العلم لرأيت مالكاً لذلك موضعاً وأصلاً .

قال الليث بن سعد : مالك عالم تقي ، علم مالك أمان لمن أخذ به من الآثام ، وقال ابن مهدي: ما رأيت أحداً أتم عقلاً و لا أشد تقوى من مالك([2]) .

تأول علماء عصره الحديث الذي أخرجه الترمذي وابن حيان والحاكم وأحمد والنسائي وعبد الرازق الصنعاني بألفاظ متقاربة :[يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون أحداً من عالم المدينة([3])] قال عبد الرازق كنا نرى أنه مالك ولا يعرف هذا الأسم (عالم المدينة) لغيره ، ولا ضربت أكباد الإبل إلى أحد مثلما ضربت إليه . وقال الإمام الذهبي رحمه الله : ولقد اتفق لمالك مناقب ماعلمتها اجتمعت لغيره : طول العمر، علو الرواية ، الذهن الثاقب، الفهم ، سعة العلم ، أتفاق الأئمة على أنه حجة صحيحة الرواية، ، إجماعهم على دينه وعدالته ، واتباعه السنن تقدمه في الفقه والفتوى وصحة قواعده([4]) .

---

[1] عبد الرحمن بن الجوزي – صفة الصفوة – ص٣٩٧

[2] محمد حمعة عبد الله – الدرر البهية في فقه المالكية – ص٣

[3] الترمذي- ،سنن الترمذي –دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط ١ -١٤٠٨هـ ،٤٧/٥ برقم (٢٦٨٠).

[4] الإمام مالك – الموطأ – أعتنى به محمود بن الجميل – مكتبة الصفا – ط(١) – ١٤٢٢هـ -١٦،١٧

المبحث الثالث

مفهوم التربية بالإقناع الفكري

مفهوم التربية لغةً :-

جاءت كلمة التربية بمعنى الزيادة والنشأة والتغذية والرعاية والمحافظة ، وهي ربا الشيء ربواً وربا أي زاد وإنما([1]) .

وجاءت كلمة التربية في معجم آخر بمعنى الزيادة والنشأة وتستعمل مجازاً بمعنى التهذيب وعلو المنزلة ، فيقال فلان في رباوة قومه أي في أشرفهم([2])

وجاءت اشتقاق هذه الكلمة من ربّ وليست من ربا فيقال: رب ولده والصبي يربه أي أحسن القيام عليه ووليه حتى أدرك أي فارق الطفولة . ورباه تربية على تحويل التضعيف ورب القوم أي ساسهم([3])

وأخيراً نضيف إلى المعاني السابقة في معجم آخر مجئ كلمة التربية بمعنى التغذية وعلو الشأن والارتفاع([4])

وبالنظرة الفاحصة إلى هذه المعاني نجد أن أهم المعاني التي تستعمل فيها هذه الكلمة هي الزيادة والنمو والنشأة والتغذية والرعاية والمحافظة والسياسة وحسن القيام عليه والتهذيب وعلو المرتبة وارتفاع الشأن .

مفهوم التربية في الاصطلاح الإسلامي وأهميتها :-

للتربية في الإسلام تعريفات عديدة وردت في سياق كتابات المتخصصين نورد منها ما يلي:-

هي إعداد المسلم إعداداً كاملاً من جميع النواحي في جميع مراحل نموه للدنيا والآخرة في ضوء المبادي والقيم وطرق التربية التي جاء بها السلام([5]) .

وقيل هي: أداة الدين في تشكيل شخصية الإنسان المسلم وفي صياغة تصوره عن الكون والحياة على هدى من أسس صحيحية وتعاليم قويمة([1]).

---

[1] إبن منظور – لسان العرب – دار صادر – بيروت – (بدون تاريخ) – ٣٠٧/٣٠٦/١٤

[2] الزمخشري – أساس البلاغة – دار صادر – بيروت – ١٩٦٥م – ص٢١٤

[3] السيد محمد مرتضى الزبيدي – تاج العروس – دار ليبيا للنشر – بني غازي – ص٣٧٥

[4] مجد الدين الفيروزابادي – القاموس المحيط – مؤسسة الرسالة- بيروت ط٦ – ١٩٩٨م ص٨٧

[5] مقداد يالجن – أهداف التربية الإسلامية وغايتها – دار الهدى – الرياض – ١٩٨٩م ص٢٠

وعرفت كذلك بأنها منظومة متكاملة من نسق معرفي من المفاهيم والعمليات والأساليب والقيم والتنظيمات التي يرتبط بعضها بالبعض الآخر في تآزروإتساق تقوم على التصور الإسلامي لله والكون والإنسان والمجتمع ، وتسعى إلى تحقيق العبودية لله بتنمية شخصية الإنسان بصفته فرداً أو جماعة من جوانبها المختلفة بما يتفق والمقاصد الكلية للشريعة الإسلامية التي تسعى لخير الإنسان في الدنيا والآخرة([2])

فمن أجل تكامل النظرة الإسلامية للحياة والوجود والمجتمع ،جمعت التربية الإسلامية لكونها منهجاً متكاملاً بين تأديب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل وتقويم الجسم . لذا تأتي أهمية التربية الإسلامية من خلال هدفها العام والذي لا ينحصر في حدود ضيقة كما في مناهج التربية الأرضية والذي هو إعداد المواطن الصالح ، فالتربية الإسلامية تسعى لتحقيق هدف أكبر من هذا وهو إعداد الإنسان الصالح([3]).فالتربية للإنسانية جمعاء وليست لحدود جغرافية.

مفهوم الإقناع الفكري لغة :-

- الإقناع لغة من الفعل قنع ،والقنوع هو السّواك ومنه قوله تعالى{ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ }،وقال بعض أهل العلم : إن القنوع أيضاً قد يكون بمعنى الرضا ، والقانع بمعنى الرضى([4]) وأنشد لبيد:

فمنهم سعيد" آخذ" بنصيبه ومنهم شقي بالمعيشة قانع([5]).

- وكلمة الفكر بالكسر هو تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني ، ولي في الأمر فكر أي نظر ورؤية .

ويقال الفكر ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علماً أو ظناً([6]).

مفهوم الإقناع الفكري اصطلاحا :-

يقصد بالإقناع الفكري إصطلاحاً أي في التربية ، هو أسلوب من الأساليب التربوية المفيدة والناجحة خاصة في عصرنا اليوم لمن هم في سن المراهقة أو بلغوا مبلغ الشباب ويتضمن أمرين هما:

(أ) إتاحة الفرصة لمناقشة الطالب مناقشة جادة حول القضية المطروحة للحوار وإلقاء الضوء على جوانبها المختلفة .

---

[1] حمدي أبو الفتوح - التربية وتنمية الإتجاهات العلمية من المنظور الإسلامي –دار الوفاء -مصر ١٩٩٥م ،ط ١ ص ٢٥

[2] سعيد إسماعيل علي – أصول التربية الإسلامية – دار السلام - القاهرة – (ط١) – ٢٠٠٥م – ص٣٣

[3] محمد قطب – منهج التربية الإسلامية– دار الشروق – بيروت ط٢ – (بدون تاريخ) – ص١٣ ، ١٤

[4] أحمد بن محمد الفيتومي – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – دار الكتب العلمية - بيروت (د ،ت) ٥١٧/٢

[5] لبيد بن أبي ربيعه – ديوان لبيد بن أبي ربيعه ، دار صادر ، بيروت ،(د.ت) ص ،٨٩.

[6] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – ٢٣٩/٧

(ب) تعريف الطالب بالأساس المنطقي العقلي للقضية التي يناقشها لارتباطها بالواقع المعاش حتي لا يردد المعلومات حولها بلا وعي ولا فهم ولا إدراك .

وقد عنيت التربية الإسلامية بطريقة الإقناع للشباب إستناداً للقرآن الكريم الذي يؤكد أهمية الأساس المنطقي والعقلي ناعياً على الذين يقلدون الآخرين بلا وعي ولا فهم ، وفى ذلك يقول الله تبارك وتعالى : [أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا](١) ، ويقول القرآن الكريم حكاية عن الذين يقلدون آباءهم بلا وعي ولا دراية : [إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢)] وتطبيقاً لهدى الرسول صلى الله عليه وسلم [لا تكونوا إمعة تقولوا : إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلمو ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا(٣)]

وحين جاء شاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الزنا صاح أصحابه في وجهه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خلوا بيني وبينه) ، فقال : (أدني مني أيه الشاب) ، فدنا حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : (أتحب الزنا لأمك ؟) قال : لا جعلني الله فداك ، فقال : (وكذلك الناس لا يحبون لأمهاتهم) أتحبه لأختك ؟ .... أتحبه لعمتك .... أتحبه لخالتك .... أتحبه لقريباتك ؟ وفي كل مرة يقول الشاب : لا يا رسول الله، ويجيبه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : (وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم أو عماتهم أو خالاتهم أو قريباتهم ....) ثم وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على صدر الشاب وقال [اللهم طهر قلبه وحصن فرجه ، واغفر ذنبه(٤)] ، فلم يكن شئ أبغض إليه من الزنا .

فللنظر كيف أستخدم النبي صلى الله عليه وسلم مع هذا الشاب أسلوب الإقناع الفكري في تصحيح مفهومه للزنا .

وما ينطبق على هذا الشاب من إقناع فكري في المجال التربوي كذلك ينطبق على كبار السن ، لأن التربية الإسلامية ما هي ألا تعديل لسلوك الصغير والكبير من البشر ، فهذا رجل من بني فزارة أنكر ولده لما جاءت به امرأته أسود .. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (هل لك من إبل ؟) قال : نعم ، قال : (فما ألوانها ؟) قال حمر قال : (فهل فيها من أورق* ؟) قال : نعم ، قال: (فمن أين ؟) قال: لعل نزعه عرق ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم :(وهذا لعله نزعه عرق)(٥).

---

١ سورة محمد الآية (٢٤)
٢ سورة الزخرف الآية (٢٣)
٣ أبو الفضل السيد أبوالمعاطي النوري – المسند الجامع – ١٤٠١هـ - ١٨٥/١١
٤ الهيثمي ،مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ ، ١٢٩/١.
* الأسود الذي يميل إلى الغبرة
٥ صحيح البخاري – ٣٥٩/١٦ – حديث رقم ٤٨٩٣

ويأتي جواب النبي صلى الله عليه وسلم الشافي الذي أبعد فيه التهمة عن زوجة الرجل وأثبت فيه نسب الولد وأزال الشك القاتل من نفس الرجل بقوله : فلعل ابنك هذا نزعة عرق([1])

مكانة العقل في الإسلام :

جاء الإسلام رسالة يخاطب العقل ويحترمه ، وجاء الإسلام خاتمة الشرائع ومكملاً للرسالات يخاطب الناس كافة ، ويوقظ فيهم جانب الإدراك والتفكر ، ومشاعر الوجدان والإحساس ويقفهم أمام مسؤلياتهم ويفتح عيونهم على الكون والحياة ليعرفوا رب الكون والحياة لا كما قالت بعض الأديان الأخرى (أغمض عينك وآمن) ، بل عوّل الإسلام على العقل يحكمه ويسأله ويثير ويعرض عليه صفحة الوجود ويأتيه من كل جانب حتي تقوم عليه الحجة وتتقطع أمامه الأعذار فإن من خصائص العقل أن يتأمل فيما يدركه .

ولذلك وصف الحق تبارك وتعالى كل من لم يحكم عقله للإدراك الجيد وصفه بالجهل كما حدث من وفد تميم الذين أتوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة ينادونه من وراء الحجرات : يا محمد أخرج إلينا ، قال تعالى :{ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ }([2]) ومعنى الآية : أي أكثر هؤلاء غير عقلاء ، إذ الحق يقتضي حسن الأدب ، ومراعاة العظماء عند مخاطبتهم([3])

وتهدف التربية العقلية إلى تعويد المسلمين على استخدام العقل عند الحكم على الأمور والأفراد والأشياء ، وأن يكون الإنسان موضوعياً ومنزهاً عن الهوى والرأي الشخصي ، إذ أن إتباع العقل هو إتباع طريق الحق .لذا فإن التربية الإسلامية قد أولت التربية العقلية درجة كبيرة من الإهتمام ، ومن ثم فأن التنمية العقلية وإذكاء العقل هو الهدف الأسمى للقرآن والسنة([4])

روي أن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أثني على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (كيف عقله ؟)فقالوا يا رسول الله إن من عبادته ... إن من خلقه ... إن من فضله .. فقال : (كيف عقله ؟) فقالوا يا رسول الله نثني عليه بالعبادة وأصناف الخير وتسألنا عن عقله

---

[1] عبد الرحمن عبد الله صالح وآخرون – مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها – دار الفرقان – عمان – ١٤١١هـ ص١٧٨

[2] سورة الحجرات : الآية (٤)

[3] محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ،دار القران الكريم، بيروت ،(بدون تاريخ) ،٧٤/١٦.

[4] أمينة أحمد حسن ، نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ،- دار المعارف – القاهرة – (ط١) – ١٩٨٥م ص ٢٨٨

فقال : (إن العابد الأحمق يصب بجهله أكثر من فجور الفاجر ، وإنما يرتفع العباد غداً في الدرجات الزلفي من ربهم علي قدر عقولهم([1]).

قال معاذ بن سعيد: كنا عند عطاء بن أبي رباح فتحدث رجل بحديث فاعترض له آخر في حديثه ، فقال عطاء سبحان الله !ما هذه الأخلاق ؟! ما هذه الأحلام ؟! – يعني العقول – إني لأسمع الحديث من الرجل ، وأنا أعلم منه به ، فأريه من نفسي أني لا أحسن منه شيئاً([2])

وخلال العملية التعليمية أكتسب الصحابة والمسلمون الكثير من المعلومات والمعارف عن طريق التساؤلات والإجابة عليها . فمن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان إجابة على تساؤل الصحابة وطالبي العلم . عن أبي ذر الغفاري رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله م كانت صحف إبراهيم عليه السلام ؟ قال : كانت أمثالاً كلها : أيها الملك المسلط المبتلى المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة الظلوم ، فإني لا أردها وإن كانت من كافر ، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات ،ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب . قلت : يا رسول الله فما كانت صحف موسى عليه السلام ؟ قال : كانت عبراً كلها عجبت لمن أيقن بالموت ثم يفرح عجبت لمن أيقن بالنار ثم يضحك عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب ، عجبت لمن رأى الدين وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها ، وعجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل([3]). فهذه محاور لطيفة رأينا فيها كيف أرشد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى استخدام العقل ، ولذلك لا غرابة في أن نجد القرآن يصف الكافرين بأنهم ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ{١٨}}[4] ووصف المؤمنين بأنهم يتفكرون في خلق السموات والأرض ويدفعهم التفكير إلى الحقيقة { الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ{١٩١}}([5]) .

وجرت العادة عند أكثر المتحاورين أن يركزوا انتباههم على الطرف الآخر ، يحصور الملاحظات على فكرته وطبيعته في الحوار ، دون أن يرقبوا أنفسهم بنفس المقياس ، فينسى الإنسان نفسه ونوازعها ،ونبرات صوته وطريقته في الرد مما يكون له أثر سيئ على الحوار

---

[1] محمد بن محمد الحسيني – إتخاف السادة المتقين – دار إحياء التراث العربي - - بيروت – ١٤١٤هـ ، ٤٩٠/٨

[2] الخطيب البغدادي – الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع تحقيق د. محمود الطمان –مكتبة المعارف ، الرياض ١٤٠٣هـ ،٢٠٠٠/١.

[3] علاء الدين على المتقي – كنز العمال ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ١٩٩٣م، – حديث رقم (٤٤١٥٨)، ابن حبان (٣٦١).

[4] سورة البقرة : الآية (١٨) .

[5] سورة آل عمران : الآية (١٩١)

ولا شك أن الإخلاص في الحوار يجعل الإنسان ينتبه لنفسه وعيوبه أكثر من غيره، وضعف الإخلاص يحدث في النفس عجباً وشعوراً بأنها فوق الملاحظات([1])

أهداف التربية بالإقناع الفكري:

تهدف التربية بالإقناع الفكري إلى :-

١- شحذ الأذهان وتقوية المدارك والقدرة على التعبير والارتجال واختلاف الآراء وتعدد المذاهب الفكرية .

٢- إثارة المناقشة والحرية واختيار الرأي والرغبة والتفوق([2]).

فالمربي عندما يستخدم أسلوب الحوار من أجل الإقناع الفكري فإنه يهدف إلى:-

(أ) ترسيخ العقيدة وتنمية الفكر .

(ب) يهتم بمشاركة المتعلم في العملية التعليمية . وعندما يستخدمه المعلم مع طلابه كذلك يساعدهم على تنشيط عقولهم ، ويقوي لديهم الاستعداد لقبول الجديد من المعلومات ، ويغرس فيهم حب الحقيقة وسبل الوصول إليها .

٣-يسهم في الوصول إلى قلوب الأبناء وعقولهم .

٤-يزيد من ثقة الأبناء بأنفسهم .

٥-يسهم في حفظ الشباب من أية انحرافات فكرية أو اتجاهات مضللة .

٦-يمكن من التعبير عن الأفكار والمطالبة بالحقوق . فلغة الحوار تمثل حجر الزاوية في دعم علاقا الإنسان بغيره .

٧-له دوره في إبعاد المتعلمين عن الانقياد المطلق والطاعة العمياء .

٨-يساهم في ضمان فاعلية المتعلم وجذب انتباهه دون شعور بكآبة أو ملل .

٩-لما كان الأسلوب جزءاً من الفكر ، فإن الأسلوب الحسن يزيد الفكر حسناً وجمالاً([3]).

أساليب التربية بالإقناع الفكري :-

إن التربية بالإقناع الفكري لم تقف على أسلوب واحد بل لها أساليب متعدده يستطيع المعلم أن يستخدمها بحسب الظروف والأحوال لكي يوصل رسالته إلى طلابه ومن هذه الأساليب :

---

[1] عبد العزيز بن ناصر الجليل – وقفات تربوية في القرآن الكريم – دار طيبة – الرياض – ط٣ – ٢٠٠١م – ٧٧/١

[2] حمدي أبو الفتوح – من أصول التربية في الإسلام – ص٣١

[3] محمد عبد السلام العجمي – أصول التربية الإسلامية – ص٢٥٥ ، ٢٥٦

١. **استخدام أساليب الإيضاح وهي:**

ضرب الأمثال : وهو من أوضح هذه الاساليب التربوية أثراً ، وذلك لما يشهده الناس أمامه ويقع تحت أسماعهم وأبصارهم ، وقد استخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم مع صحابته الكرا، فقد ضرب لهم الرسول صلى الله عليه وسلم مثلاً تربوياً لفائدة الذكر فقال : [مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت([1])].

ومنها التمثيل : باليد وذلك للإشارة إلى أمر مهم ، ومن الأمثلة لذلك كان صلى الله عليه وسل إذا أراد أن يؤكد أمراً مهماً مثل بكلتا يديه إشارة منه إلى أهمية هذا الأمر كقوله صلى الله علي وسلم : [المؤمن للمؤمن كالبينان يشده بعضه بعضا[2]] وشبّك رسول الله صلى الله عليه وسل بين أصابعه .

ومنها الإيضاح بالرسم : وذلك لكي يقرب بعض المفاهيم التربوية إلى الأذهان ، وهو ما يسمى اليوم في التربية الحديثة (بالرسم البياني) ، ومن الأمثلة لذلك ما رواه جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وخط بيده في الأرض خطاً هكذا فقال (هذا سبيل الله) وخط خطين عن يمينه وخطين عن شماله وقال (هذا سبيل الشيطان ثم وضع يده على الخط الأوسط وتلا قوله تعالى : [{وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }([3])][4].

٢. **أسلوب طرح الأسئلة(الاستفهام) :**

وقد استخدمه الرسول عليه الصلاة والسلام مع صحابته الكرام وذلك لكي يثير انتباههم ويحرك فطنهم ، ومن الأمثلة على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم { أتدرون من المفلس ؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع...([5])]

ومنها كذلك افتتاح النبي صلى الله عليه وسلم للكلام بالقسم وذلك لأهمية المقسم عليه لفعله أو إجتنابه لقوله صلى الله عليه وسلم : (والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن . قالو من يـ رسول الله ؟ قال : (الذي لا يأمن جاره بوائقه([6]))

٣- أسلوب التطبيق العملي أو التربية العملية : أي (الجمع بين النظرية والتطبيق العملي) وهذا ما دعت إليها التربية الحديثة اليوم مع أن التربية الإسلامية قد سبقتها بعدة قرون ومثال ذلك

---

[1] صحيح البخاري – ٢٣/٢٠ – برقم ٥٩٢٨
[2] صحيح البخاري – ٢٨٩/٢ برقم ٤٥٣
[3] سورة الأنعام – الآية (١٥٣)
[4] حمدي أبو الفتوح – من أصول التربية في الإسلام – طبعة المعاهد العلمية – صنعاء ١٩٩٥م ص٩٤ – ٩٦
[5] علاء الدين على بن بلبان ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة ١ ، ١٤٠٧هـ ، ٢٩٦/٦ برقم ٤٣٩٤.
[6] صحيح مسلم – ١٦١/١ – برقم (٦٦)

قوله صلى الله عليه وسلم (صلوا كما رأيتموني أصلي[1])) ،وهذا الأسلوب يحقق الربط العضوي بين العلم ونتائجه والوصول إلى أعلى درجة من الإتقان[2]

٤- **أسلوب سرد القصص والحكايات** : وهو يلفت الانتباه ويفتق الأذهان ويوضح الأفكار ويثير الأشواق ، وذلك بالأسلوب الذي يتلائم مع عقول المخاطبين ويتفق مع أفهامهم مع الإشارة إلى مواطن العظة والاعتبار[3]

٥- **القدوة الصالحة** : ويقصد بها أن يكون المعلم على مثال حسن من حسن الأخلاق وإستقامة السلوك وسلامة التوجيه وأن يوافق عمله قوله، ولا ينكر أحد أثر القدوة الصالحة في الإقناع التربوي للنشئ وإعداده وتكوينه نفسياً وإجتماعياً . والقرآن الكريم قد دعا إلى الإقتداء بالرسول عليه الصلاة والسلام كأعظم قدوة ، قال تعالى : [لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا [4]] والقدوة بالنفس أوقع لأنها أقرب إلى العقلية.

٦- **طريقة المناظرة** : وهي إحدى وسائل التربية بالإقناع الفكري وقد أشار إليها ابن خلدون وعدها عاملاً مساعداً على الفهم والقدرة والتعبير فقال : [وأيسر طرق التربية فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرامها] [5] .

٧- **أسلوب التربية بالموعظة وهو** : من أجل أخذ العظه والاعتبار.

٨- **أسلوب التربية بالأحداث وهو** : قد اهتمت به التربية الإسلامية إهتماما بالغاً ، وذلك لما يحمل كل موقف وحدث من دروس وعبر ينبغى أستثمارها وتحقيق الإفادة منها[6] .

---

[1] صحيح بن حبان – باب الأذان – ٣١٤/٧ – برقم ١٦٨٥

[2] محمد عبد السلام العجمي – أصول التربية الإسلامية –منشورات جامعة السودان المفتوحة ص٢٦١

[3] حمدي أبو الفتوح – من أصول التربية في الإسلام – ص٩٦

[4] سورة الأحزاب – الآية ٢١

[5] عبد الرحمن بن خلدون – مقدمة أبن خلدون –المطبعة الأزهرية بمصر ، ١٣٤٩هـ ص٤٨٩

[6] محمد عبد السلام العجمي – أصول التربية الإسلامية – ص٢٦٤

المبحث الرابع

أساليب التربية بالإقناع الفكري لدى الإمام مالك

هنالك أساليب تربوية كثيرة استخدمها الإمام مالك من أجل الإقناع الفكري للوصول إلى الحقيقة مع طلابه وأقرانه من أئمة المذاهب الفقهية الأخرى وحتى مع عامة الناس ومن هذ الأساليب :

١. أسلوب القدوة الحسنة :

كان الإمام مالك رحمه الله خير قدوة لجيل زمانه خاصة وأنه قد بنى مذهبه على عمل أهل المدينة المنورة ، فقد كان قدوة في مخبره وفي مظهره وفي تلقيه العلم وفي طريقة عرضا لدرسه ، وهذا قد أكسبه ثقة الجميع في عصرهـ ومثال ذلك :-

إن الرشيد صلى ذات مرة إماماً وقد إحتجم فصلى الإمام أبو يوسف خلفه – ولم يعد – وكان قد أفتاهـ الإمام مالك بأنه لا وضوء عليه ، وكان الإمام أحمد يرى الوضوء من الرعاف والحجامة ، فقيل له : فإن كان الإمام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل تصلى خلفه ؟ فقال كيف لا أصلى خلف مالك وسعيد بن المسيب([1])

هذا المشهد التربوي نستنبط منه أن الإمام مالك كان قدوة لأقرانه حتى أقتنعوا فكريـ لأفعاله ولأقواله التربوية من خلال تلك القدوة الحسنة ، خاصة أن مالكاً كان يقول : [إنما أذ بشر أخطي وأصيب فانظروا في رأي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوهـ وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه([2])] .فقد كانوا يقتدون بعضهم بعضا كابرٍ عن كابر فسعيد ابن المسيب هو معلـ لمالك ، ومالك معلم للشافعي ، والشافعي معلم لأحمد بن حنبل فلا خير أن نجده يقتدي بمعلـ معلميه .

ويتضح أثر القدوة والإقتداء في عصر نحن أحوج ما نكون فيه إلى التوجيه من المربيين والمربيات على حدٍ سواء ، وأمر كهذا يتطلب إعادة البناء التربوي في البيت والمدرسة... والنادي ، أي يمتد في كل موقع في المجتمع تتم فيه التربية ، شريطة أن يتم هذ البناء وفق أهداف المجتمع الإسلامي ومتطلباته وغاياته([3]).

---

[1] محمد أبو الفتح البيانوني – دراسات في الإختلافات الفقهية – دار السلام للطباعة والنشر ، ط(٣) – ١٤٠٥هـ - ص٩٢

[2] أبو إسحق الشاطبي – الموافقات في أصول الشريعة – دار الفكر – القاهرة – (د: ت) – ٢٨٩/٤

[3] محمود السيد سلطان – بحوث في التربية الإسلامية – دار المعارف – القاهرة – ١٩٧٩م ص ٤٤

كما يتطلب إعداد المربيين ليكونوا قدوة حسنة ، وفق مفاهيم الإسلام وقيمه وفكره

٢. أسلوب طرح الأسئلة والإستنكار :-

وهذا يقصد منه إثارة الإنتباهـ بتوجيه بعض الأسئلة التي تستدعي إنتباهـ الطـلاب وتثير تشوقهم للتعرف على الإجابة .

وقد كان الإمام مالك في أغلب الأحيان إذا سئل سؤالاً غريباً يرد علـى مـن سـأل بطريقة السؤال المدهش المحير والذي تظهر من خلاله صيغة الاستنكار لغرابة ذلك السـؤال وليعجز السائل عن الإجابة حتى يقتنع فكرياً ومثال ذلك :-

أن القاضي أبا يوسف جادله يوماً في الأذان ، وقال له :[أتأذنون بـالترجيع ولـيس عندكم عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث ؟] فالتفت إليه مالك فقال : يا سبحان الله ما رأيت أمر أعجب من هذا !! ينادي على رؤوس الأشهاد كل يوم خمس مرات يتوارثون الأبناء عن الأباء مـز لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زمننا هذا يحتاج فيه لإلي فلان عن فلان ؟ هذا أصح عندذ من الحديث ، ما أدري ما أذن يوم ولا ليلة هذا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذن فيه مز عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقل لإنكار على مؤذن فيه([1])

فاستخدام مالك للسؤال الذي يدعو إلى التعجب ويثير الدهشة والإستغراب وأحيانا إلى الاستفهام جعل أبو يوسف يقتنع فكرياً بأن الأذان هو ماكان بالترجيع الذي ورثه أهـل المدينـا كابراً عن كابر ، خاصة وأن أبا يوسف هو من أهل العراق .

فالتربية الحديثة جاءت مؤيدة لهذا الأسلوب التربوي خاصة وأنه قد يعجز المسؤل عن إدراك الإجابة المعنية.

٣. أسلوب التطبيق العملي :-

وهذا في التربية الحديثة ما يسمى بالتربية العملية أو الجمع بين النظريـة والتطبيـق فقد سلكه الإمـام مالك رحـمه الله مع الكثيرين من أجل الإقناع الفكـري التربوي ومثال ذلك: أن أبا يوسف رحمه الله قد سأله ذات مرة عن الصاع ، فرد عليه مالك فقال : خمسة أرطال وسدس بأرطالكم يا أهل العراق . فقال : من أين قلتم ذلك ؟ فقال مالك لبعض أصحابه أحضروا ما عنـدك من الصاع فأتى أهل المدينة أو عامتهم من المهاجرين والأنصار وتحت كل واحد منهم صاع ، فقال : هذا صاع ورثته عن أبي عن جدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال مالك:

---

[1] الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف – إحكام الفصول في أحكام الوصول – تحقيق د. عبدالله الجبوري – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط(١) – ١٤٠٩هـ - ص٤١٧ ، أنظر ترتيب المدارك للقاضي عياض ٥٠/١

أترى هؤلاء يا أبا يوسف يكذبون ؟ قال : لا والله ما يكذبون ، فقال مالك : فانا حررت هذ الصيعان فوجدتها خمسة أرطال وسدس بأرطالكم يا أهل العراق ، فقال مالك : [هذا الخبر الشائع عندنا أثبت من الحديث] ، فقال أبو يوسف : [رجعت إلى قولك يا أبا عبد الله ، ولو رأى صاحبي([1]) ما رأيت لرجع كما رجعت]([2]).

ومن ذلك نرى أن التربية في الإسلام قد سبقت التربية الحديثة بقرون عديدة في أسلوب التطبيق العملي ، فهي اليوم تطالب بأن يعلم الطفل نفسه بنفسه تحت إشراف المدرس كما أنها تهدف إلى جعل الدروس والمواد المدروسة محبوبة لدى التلاميذ بما تدخله من اللعب والتشوق والتمثيل في المدرسة وقيام التلاميذ بنصيبهم من الأعمال المدرسية من إعداد مناظرات وإعطاء محاضرات... وهذا كله نادى به روسو وبستالوزي وفروبل وهاربرت وجون ديوى وغيرهم([3]). وهذا الأسلوب أيضاً ينم على أسلوب المحاورة والمناظرة.

٤. أسلوب المناظرة والمحاورة :-

كان مالك يستخدم ذلك الأسلوب التربوي مع من يسأله بهدف شحذ ذهنه وتقوية مداركه والقدرة على التعبير والإرتجال

دخل محمد بن عجلان على مالك وكانت فيه حدة ، فقال له وهو قائم : أرأيت الذي يفتي الناس فيه أن محرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذي الحليفة ؟ فقال له مالك مناظر له: إن جلست فاستمعت كلمتك ، فجلس. فقال له مالك : أرأيت إن كان ماقلت أن محرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيداء ، أليس يأتي على ذلك ويدخل فهى ما أقول ؟ قال : بلى فقلت : أفرأيت ما أقول إن محرمه صلى الله عليه وسلم من المسجد أليس يخرج من ذلك من عمل بما يقول ، وقد اختلف في ذلك ؟ فالحيطة في مسجد ذي الحليفة والحديث فيه أقوى ، وقد قال ابن عمر بيداؤكم هذه التي تكذبون فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ابن عمر من الإسلام مكانة . وقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر الرواية عنه وكان معه في صحبته يدون أفعاله ليفعلها ويستقريها حتى إن كان ليخرج إلى الحج أو العمرة فيتحرى في بعض المواضع التي عرف مواطئ أخفاف راحلة النبي صلى الله عليه وسلم، وعاش بعد ثلاثاً وستين سنة ، ويرى ما فعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلم يزل يكلمه حتي تبين لابن عجلان قوله ، فقام إلى رأس مالك فقبله([4]).

---

[1] صاحبي :- هو أبو حنيفة

[2] ابن تيمية – مجموع الفتاوي – بدون ناشر – ط(١) – ١٣٩٨هـ - ٣٠٦/٢٠

[3] محمد عطية الأبراشي – الإتجاهات الحديثة في التربية – دار إحياء الكتب العلمية – عيسى البابي الحلبي وشركاه - ط(٦) – ١٣٦٢هـ - ص١١

[4] القاضي عياض – ترتيب المدارك – ١٢٢/١

مما سبق نرى كيف استخدام الإمام مالك رحمه الله أسلوب الحوار والمناظرة مع طالب فيه شي من القسوة والغلظة ، حتي لان قلبه ورقت مشاعره وأقتنع فكرياً بما قاله مالك والتربية الحديثة قد جاءت موافقة ومؤيدة لهذا الأسلوب التربوي المفقود اليوم ، فقد دعا إليه سقراط . ويمكن علاج القصور الذي أصاب هذه القيمة التربوية في الوقت الراهن بتزويد المناهج الدراسية في مختلف المراحل التعليمية والقيم التربوية التي لها علاقة بأدب الخطاب والمناظرة والمحاورة مع التطبيق لهذه المناهج في مدارس نموذجية لقياس صلاحيتها لسز الدارسين ، هذا في جانب المحتوى المدرسي .

أما في جانب المتعلم فعلى طالب العلم أن يتجنب كل الصفات غير المرغوبة في أدب الخطاب والمناظرة والمحاورة مع من هم فوق منا سناً وعلماً وصلاحاً وفضلاً .

٥. أسلوب التربية بالموعظة :-

إن مالكاً بطبيعة حاله معلم واعظ لا يخشي إلا الله في تبليغ رسالته التربوية وقد كان يستخدم أسلوب الوعظ من الصغير والكبير الحاكم والمحكوم ومثال ذلك:

إن بعض الخلفاء أراد أن ينقض منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : لقد زاد فيه معاوية فقال مالك : إن المنبر إذ ذاك كان صلباً فلست آمن إن نقضته أن تذهب البركة منه، وفي رواية أن يتهافت فيتشأم الناس منك ، ويقولون: زال على يده أثر من أثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : أحسن الله جزاءك([1])

وهذا الأسلوب هو من الأساليب التربوية الناجحة الذي يقود بدوره إلى الإقناع الفكري وترسيخ المفاهيم والمبادي التربوية .

فمالك سلك هذا الأسلوب التربوي دون خوف وتردد مصحوب بأسلوب الترهيب (العقاب) من عذاب الله وسخط الناس عليه ، وهذا ما جعل ذلك الخليفة يقتنع فكرياً بعدم جدوي نقض منبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهكذا ينبغي على المربي الناجح أن يربي عواطف الخوف من الله والخشوع في نفوس الناشئة عن طريق استخدام الموعظة الحسنة ، ويجب أن تكون مناسبة لكل مرحلة من مراحل التعليم المختلفة .

[1] القاضي عياض – ترتيب المدارك – ١١٥/١

٦. أسلوب التربية بالأحداث :-

هذا الأسلوب التربوي له مزية خاصة على غيره من أساليب التربية في الإسلام وما ذاك إلا أنه يطرق الحادثة في حينها لتعديل السلوك وتصحيح المسيرة التربوية ، وأخذ العبر والعظا منها ففي عهد إمامنا حدثت حوادث كثيرة غير سليمة قومها الإمام مالك وعدل مسيرتها التربويا ومثال ذلك :

حادثة الرشيد عندما حنث ذات مرة واستشار العلماء في ذلك فاجمعوا على أن عليه عتق رقبة . فلما سأل مالك في اليمين أفتى بما لم يفت به مجمع العلماء ، وقال : عليه صيام ثلاثا أيام ، فقال الرشيد لمالك في صيغه تشبه الاعتراض ، أأنا معدم ؟ ومضى مالك قائلاً : قال سبحانه وتعالى [فَمَن لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ][1])، ومضى الرشيد موجهاً القول إلى مالك : فأقمتني مقام المعدم !! فيقول مالك : بشجاعة العلماء وثقة الفقهاء : يا أمير المؤمنين كل ما في يدك ليس لك ، فعليك صيام ثلاثة أيام[2].

ومن هذه الحادثة نستشف كيف عالج الإمام مالك هذه المعضلة التي واجهت الرشيد حيث أن كفارة اليمين ما بين العتق والإطعام وهذا يحتاج فيه إلى مال ، والمال الذي في يد الرشيد هو مال المسلمين ، وما بين صيام ثلاثة أيام ، وهو الأقرب والأجدى للرشيد ، وهو الذي أفتاه به مالك . فللنظر كيف استفاد معلمنا مالك من هذه الحادثة الفريدة في نوعها وكيف أنه سطر نهج تربوياً للقادة السياسيين في حالة اليمين ، إنها التربية الإسلامية .

٧. أسلوب الترغيب والترهيب :-

لا ريب أن هذا الأسلوب التربوي الإسلامي قد بني على الفطرة التي فطر الله الناس عليه ، حيث أن الكائن الحي سواء أكان إنساناً أم حيواناً يميل بفطرته إلى اللذة والنعيم وحب البقاء ويهاب كل ما يؤلمه ويكون سبباً في شقائه، فالنفس البشرية أولى بالإبتعاد عما يؤذيها والميل إلى ما لذ وطاب من العيش وما يحقق استمرار الحياة ومن الأنموذج لذلك :

ما رواه الإمام الشافعي في قصة قدومه من مكة إلى المدينة المنورة وهو صغير وهو يحمل خطاب توصية من أمير مكة إلى أمير المدينة لكي يصله بمالك . يقول الشافعي : دخلت إلى والي مكة وأخذت كتابه إلى والي المدينة وإلى مالك بن أنس . فقدمت المدينة فأبلغت الكتاب إلى الوالى ، فلما قرأها قال : إن مشيتي من جوف المدينة إلى جوف مكة حافياً أهون عليّ من المشي إلى

---

[1] سورة المائدة – الآية (٨٩)
[2] مصطفى الشكعة – الأئمة الأربعة – ص٥٢

باب مالك بن أنس فلست أرى إلا الذل حتى أقف ببابه ، فقلت أصلح الله الأمير ، فتقدم الرجل فقرع الباب ، فخرجت إلينا جارية سوداء ، فقال لها الأمير : قولى لمولاك إني بالباب، فدخلت فأبطأت حتي خرجت فقالت : إن مولاي يقرئك السلام ويقول : إن كانت لديك مسألة فارفعها في رقعة يخرج إليك الجواب ، وإن كان للحديث فقد عرفت يوم المجلس فانصرف فقال لها : قولى له إن معي كتاب من والي مكة إليه في حاجة مهمة ، فدخلت وخرجت وفي يدها كرسي فوضعته ، ثم إذا مالك قد خرج عليه المهابة والوقار ، وهو شيخ طويل ، فجلس وهو متطلس* فرفع إليه الوالى الكتاب فبلغ هذا . وكانت التوصية : [إن هذا رجل من أمره وحاله فتحدثه وتفعل وتصنع] ، ورمى الكتاب من يده ، ثم قال : [يا سبحان الله أوصار علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤخذ بالرسائل ؟] فرأيت الوالي قد تهيبه أن يكلمه فتقدمت إليه وقلت : أصلحك الله إني رجل مطلبي ، ومن حالي وقصتي ، فلما سمع كلامي نظر إليّ ساعة ، وكان لمالك فراسة ، فقال : ما اسمك ؟ فقلت : محمد فقال لي : يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فإنه سيكون لك شأن من الشأن(١).

فاستخدام الإمام مالك رحمه الله لأسلوب الترهيب أولاً مع والي المدينة المنورة حينما قال له : (يا سبحان الله أوصار علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤخذ بالرسائل؟) أسلوب ترهيب مصحوب بالاستنكار ، وهذا فيه تحذير من أن يكون علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤخذ بالرسائل : والمقصود بها هنا (الواسطة) والتفريق بين الناس في مجالس العلم أي تقريب هذا وإبعاد هذا ، لا سيما وأن التربية في الإسلام جعلت مبدأ تكافو الفرص التعليمة للجميع وهو ما يسمى اليوم في التربية الحديثة (بديمقراطية التعليم) ، والتربية في الإسلام قد سبقت التربية الحديثة بعدة قرون في ذلك .

هذا المبدأ التربوي جعل والي المدينة يقتنع فكرياً ويتهيب الحديث مع مالك رحمه الله كذلك استخدم الإمام مالك أسلوب الترغيب (الثواب) مع طالبه الشافعي رحمه الله حينما قال له : [فإنه سيكون لك شأن من الشأن] ، وهذا فيه تحفيز له لطلب العلم بعد أن عمل له مالك إمتحان قياس قدرات من خلال سماعه لصوته ومنطقه وفكره مما أدي إلى قبوله طالباً في حلقة الدراسة .

---

* متطلس ..هو ضرب من الكساء الأسود (تاج العروس ١٦ /٢٤٠)

١-مصطفى الشعكة – الأئمة الأربعة - ص١٠٠ ، ١٠١

٨. أسلوب ملء الفراغ:-

هذا الأسلوب نحن في أشد الحاجة إليه ،خاصة في عصرنا اليوم فقد كثرت الأمراض الاجتماعية وتبدلت القيم والمقاييس بين الشباب وما ذلك إلابعدم ملء الفراغ في الأشياء النافعة فقد كان مالك رضي الله عنه يحث الجميع حكاماً ومحكومين على ملء أوقات فراغهم بالأشياء النافعة ومثال ذلك :

أن مالكاً كان سلطان العلم لا يفارقه في بيته أو بيت الرشيد فقد دخل ذات مرة على الرشيد وهو في المدينة بطبيعة الحال ، فيجد شطرنجاً منصوباً بين يديه ، فيظل واقفاً ولا يجلس ، ثم يوجه النصح إلى الخليفة ، ولا نريد أن نقول الزجر قائلاً : أحق هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال لا، قال مالك : فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟! فرمى الرشيد الشطرنج برجله، وقال :لا ينصبن بين يدي بعد([1]) .

فعن طريق هذا النصح الذي وجهه مالك للرشيد أقتنع الرشيد فكرياً بعدم جدوى لعب الشطرنج فتركه ، ومقصد ذلك أن يملأ وقت فراغه بالتفكير في حال الرعية .

هذه هي بعض أساليب التربية التي انتهجها مالك من أجل الإقناع الفكري في تربيته للصغار والكبار والحكام والمحكومين وقد تنوع في هذه الأساليب . ولا شك أن هذا التنويع في أساليب التربية بالإقناع الفكري له أبعد الأثر في توضيح المعاني والأفكار وتحريك الأذهان وشحذ الهمم وقدح الفطن بما يحقق الغاية ويوصل إلى الهدف المنشود .

[1] مصطفى الشكعة – الأئمة الأربعة – ص٥١

النتائج والتوصيات والمقترحات

أولاً :- النتائج

١- إن التربية بالإقناع الفكري هي من أنجح الأساليب التربوية في عصرنا اليوم في تعديل وتقويم السلوك التربوي ،إذ العقل مناط التكليف فعلينا الاهتمام به، فالعهد عهد انفجار معرفي وسكاني وتكنولوجي مما يجعل الاعتماد على فكر وشخصية الإنسان هي الأهم.

٢-إن للتربية بالإقناع الفكري أساليب عديدة يستطيع المربي أن يستقلها في تربية النشء منها :- القدوة الحسنة ، الترغيب والترهيب ، الأحداث ، ملء الفراغ ، طرح الأسئلة ، التطبيق العملي الموعظة ، المناظرة،والتربية هي عملية تطهير ونماء.

٣-إن الإمام مالك كان حجة في عصره، رفيع في أخلاقه وتعامله مع الصغير والكبير ، الحاكم والمحكوم مما أكسبه مكانة إجتماعية وتربوية أهلته من تبوأ وظيفة الفتوى في عصره (أيفتي ومالك في المدينة؟) .

٤- إن المربين هم الذين يتحملون جفوة طلاب العلم بغض النظر عن المكانة الإجتماعية ، فمعرفة المفاهيم وتأصيلها يساعدهم على الإقناع الفكري والاطمئنان به.

٥- إن طلاب العلم ليسوا سواء من حيث الفروق الفردية ، والطبيعة الإنسانية وقوة تحملهم وصبرهم من أحل العلم ، فيجب مراعاة الحال من مقتضى الحكمة .

٦- إن الإنسان مهما بلغ درجة من الجهل والتكبر إذا أستخدم معه أحد أساليب التربية بالإقناع الفكري فهو قطعاً سيرجع إلى رشده ويكون مهيأً لتلقي العلم .

ثانياً :- التوصيات

١-يجب على المربين تعويد الطلاب في قلاع العلم المختلفة على انتهاج أسلوب الإقناع الفكري وأخذ الرأي والرأي الأخر بدلاً من أسلوب الحفظ والتلقين .

٢-تغذية المناهج التربوية في مراحل التعليم المختلفة بأساليب التربية بالإقناع الفكري كالحوار والموعظة وغيرها من الأساليب حتي يستطيع الطلاب تقويم أنفسهم ، والحكم على الأمور بعقلانية جادة (تعليم التفكير) .

٣- على المربين نبذ أساليب التربية الغربية بكل أنواعها وكذلك فكر علمائها بشرط إذا اختلفت مع مبادئنا وقيمنا الإسلامية لأنها تربية إنسانية محضة ، والأخذ بأساليب التربية بالإقناع الفكري في ضوء التربية الإسلامية لأنها تربية رب العالمين .

٤- يجب استخدام أساليب التربية بالإقناع الفكري عامة وعند الإمام مالك خاصة في وسائل الإعلام المختلفة ، ودور التعليم وأماكن العبادة حتي تترسخ في أذهان الدارسين .

ثالثاً:- المقترحات

١- على الباحثين طرق البحث في أساليب التربية بالإقناع الفكري عند أقران مالك مثل أبو حنيفا والشافعي وابن حنبل والثوري وغيرهم إثراءً للفكر التربوي الإسلامي ، ودحضاً للمقولا الغربية القائلة : (إن المسلمين لا يعرفون المناهج العقلية).

٢- على الباحثين البحث في مقارنة أساليب التربية بالإقناع الفكري عند علماء المسلمين وعلماء التربية الغربية السائدة اليوم في كثير من بلدان العالم الإسلامي ، وإصدار الحكم على أيهما يهتم بالمناهج العقلية .فعلينا بتوطين المعرفة ومن ثم تأصيلها.

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة أنها توصلت إلى أن العالم العربي والإسلامي ملئ بعلماء الفكر التربوي الإسلامي كأمثال الإمام مالك رحمه الله ودوره في الإقناع الفكري التربوي المستمد من سماحة ديننا الحنيف الذي ينبذ كل أنواع التعصب الفكري ويدعو إلى الأخذ بالرأي الصائب وهذا ما يصلح لتصحيح مسيرة العملية التربوية في واقعنا المعاش.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

القرآن الكريم:

١- الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، مكتبة الخانجي، مصر ، ١٩٣٢م.

٢- أبو اسحق ، الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة ، دار الفكر ، القاهرة (بدون تاريخ).

٣- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف: أحكام الفصول في أحكام الوصول، تحقيق د/عبد الله الجبوري ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ -١٤٠٩هـ.

٤- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب، الجامع لأخلاق الراوي، وآداب السامع ، تحقيق محمود الطمان، مكتبة المعارف ، الرياض -١٤٠٣هـ.

٥- الزمخشري، أبو القاسم الخوارزمي: أساس البلاغة، دار صادر، بيروت ، ١٩٦٥م.

٦- السيد محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس دار ليبيا للنشر، بني غازي ، (بدون تاريخ).

٧- عبد الرحمن بن الجوزي، صفة الصفوة، تحقيق أحمد بن علي ، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢١هـ.

٨- عبد الرحمن بن خلدون : مقدمة بن خلدون ، المطبعة الأزهرية، مصر ، ١٣٤٩هـ.

٩- أبو الفضل السيد أبو المعاطي النووي، المسند الجامع، ١٤٠١هـ.

١٠- القاضي أبي الفضل عياض بن موسى: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١١- مالك بن أنس : الموطأ، تحقيق محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، القاهرة ، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٢- مجد الدين الفيروز آبادي : القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط٦، ١٩٩٨م.

١٣- محمد بن الحسن الشبياني: الموطأ ، شرح عبد الحي اللكنوي ، تحقيق تقي الدين النووي، دار القلم ، دمشق، ط١ ، ١٤١٢هـ.
١٤- محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ.
١٥- لبيد بن ربيعة : ديوان لبيد بن أبي ربيعة العامري، دار صادر ، بيروت، (بدون تاريخ).
١٦- ابن منظور جمال الدين بن مكرم، لسان العرب ، دار صادر، بيروت (بدون تاريخ).
١٧- يحي بن شرف النووي، المجموع شرح المهذب، زكريا علي يونس، مطبعة العاصمة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ.
١٨- نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر ،بيروت، ١٤٠٨هـ.

ثانياً: المراجع:

١- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، مجموع الفتاوي، بدون ناشر، ١٩٣٨م.
٢- أحمد بن محمد الفيتومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ، المكتبة العلمية، بيروت، (بدون تاريخ).
٣- أحمد محمد نور سيف: من آداب المحدثين في التربية والتعليم، دار الدراسات الإسلامية ، دبي، ط١، ١٩٨٨.
٤- أمينة أحمد حسن، نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول(ص) ، دار المعارف، القاهرة ، ط١، ١٩٨٥م.
٥- حمدي أبو الفتوح عطيفة: التربية وتنمية الاتجاهات العلمية من المنظور الإسلامي ، دار الوفاء ، مصر، ١٩٩٥م.
٦- حمدي أبو الفتوح: من أصول التربية في الإسلام ، طبعة المعاهد العلمية، صنعاء، ١٩٩٥م.
٧- جلال الدين السيوطي: تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ.
٨- سعيد إسماعيل علي : أصول التربية الإسلامية، دار السلام، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

٩- عبد الرحمن صالح عبد الله وآخرون: مدخل إلى التربية الإسلامية وطـــرق تدريســـها ، دار الفرقان ، عمان، ١٤١١هـــ.
١٠- عبد الرحمن ناصر الجليّل: وقفات تربوية في القرآن الكريم، دار طيبـــة، الريـــاض، ط١، ٢٠٠١.
١١- عبد الكريم عثمان ،معالم الثقافة الإسلامية ، مؤسسة الرسالة، بيـــروت ، ط ١٥، ١٤١١هـــ.
١٢- علاء الدين علي المتقي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسســـة الرســـالة، بيروت، ١٩٩٣م.
١٣- علاء الدين علي بن بلبان ،الإحسان بترتيب صحيح بن حبـــان،دار الكتـــب العلميـــة ،بيروت، طـــ١ ، ١٤٠٧هـــ.
١٤- محمد جمعة عبد الله: الدرر البهية في فقه المالكية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ، ط١٢(بدون تاريخ).
١٥- محمد عطيه الأبراشي ، الاتجاهات الحديثة في التربية ، دار إحياء الكتب العلميـــة ، عيسى الحلبي وشركاه،ط ٦ ،١٣٦٢هـــ.
١٦- محمد عبد السلام العجمي، أصول التربية الإسلامية، منشـــورات جامعـــة الســـودان المفتوحة.
١٧- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم ، بيروت(بدون تاريخ).
١٨- محمد أبو الفتح البيانوني: دراسات في الاختلافات الفقهية، دار السلام للطباعة والنشر ، ط٣، ١٤٠٥هـــ.
١٩- محمد بن محمد الحسيني : اتحاف السادة المتقين ، دار إحيـــاء التـــراث العربـــي ، بيروت، ١٤١٤هـــ.
٢٠- محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ،بيروت ، (بدون تاريخ).
٢١- مصطفى الشكعة، الأئمة الأربعة ، دار الكتاب المصري ، القاهرة، ط٣ ، ١٤١١هـــ.
٢٢- محمود السيد سلطان، بحوث في التربية الإسلامية، دار المعارف ،القاهرة، ١٩٧٩م.
٢٣- مقداد يالجن : أهداف التربية الإســـلامية وغاياتهـــا، دار الهـــدى، الريـــاض ، ١٩٤٩م.